صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبيا بست
فذكر منها وارسلت الى الخلق كافة فانه يشمل الجن والانس وحمله على الانس خاصة تخصيص
بغير دليل فلا يجوز والكلام فيه كالكلام في اية الفرقان اي ليكون للعالمين نذيرا فان قلت
ان قوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم وما ارسلناك الا كافة للناس ظاهر في اختصاص رسالته
عليه السلام بالانس واحتمال غير ذلك عدول عن الظاهر قلت الجواب ان هذا انما ينبني على مذهب
الدقاق العامل بان مفهوم اللقب حجة والناس من قبيل اللقب فان المسألة المترجمة في الاصول
بمفهوم اللقب لا تختص باللقب بل الاعلام كلها واسما الاجناس كلها كذلك ما لم تكن صفة والناس
اسم جنس غير صفة فلا مفهوم له فهذه الاية ليس فيها اصلا ما يفهم منه انه ليس رسولا الى غيرهم
الا على مذهب الدقاق بل ولا يتم على مذهبه المتمسك بهذا المفهوم ايضا لان الدقاق انما يقول
به حيث لم يظهر غرض اخر سواه في تخصيص ذلك الاسم وحيث ظهر غرض لا يقال بالمفهوم بل
يحمل التخصيص على خصوص ذلك الغرض والغرض في الاية التعميم في جميع الناس وعدم اختصاص
الرسالة ببعضهم فلا يلزم نفي الرسالة عن غيرهم لا على مذهب الدقاق ولا على مذهب غيره وانما
خاطب الناس لانهم الذين تغلب رؤيتهم والخطاب معهم فمقصود الاية خطاب الناس والتعميم
فيهم لا النفي عن غيرهم وهذا اذا قلنا ان لفظ الناس لا يشمل الجن فان قلنا انه يشملهم فواضح
والاختلاف فيه مبني على الخلاف في اشتقاق الناس هل هو من النوس وهو الحركة او من الانس
ضد الوحشة فاذا قلنا بالاول اطلق على الفريقين ولكن استعماله في الانس اغلب فحيث اطلق
فالمراد به ولد ادم وان قلنا بالثاني فلا لانا لا نبصر الجن ولا نانس بهم فدخول الجن في الاية
اما ممتنع واما قليل فلا يحمل عليه وبهذا يتبين ضعف الاستدلال بها لكنها لا تدل على خلافه
واما قول الضحاك ومن تبعه ان الرسل الى الجن منهم لقوله تعالى يا معشر الجن والانس الم
ياتكم رسل منكم فهو ظاهر الاية لكن لم يقل الضحاك ولا احد غيره باستمرار ذلك في هذه الملة وانما
محل الخلاف في ذلك في الملل المتقدمة خاصة واما في هذه الملة فنبينا صلى الله عليه وسلم هو المرسل
اليهم والى غيرهم ولم ينقل احد عن الضحاك ان رسل الجن منهم مطلقا ولا ينبغي ان ينسب اليه
ما خالف الاجماع على ان الاكثرين قالوا لم يكن الرسل الا من الانس ولم يكن من الجن قط رسول
لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما يخرجان
من الملح دون العذب وقيل الرسل من الجن رسل الرسل من بني ادم اليهم لا رسل الله لقوله تعالى
ولوا الى قومهم منذرين قاله بعض العلما ومنها انه ارسل الى الملائكة في احد القولين ورجحه
السبكي قال تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولا نزاع ان المراد
من العبد هنا محمد عليه الصلاة والسلام والعالم ما سوى الله تعالى فيتناول جميع المكلفين
من الجن والانس والملائكة وبطل بذلك قول من قال انه كان رسولا الى البعض دون البعض لان
لفظ العالمين يتناول جميع المخلوقات فتدل الاية على انه رسول الى جميع الخلق ولو قيل لمدعي
خروج الملائكة من هذا العموم اقم الدليل عليه ربما عجز عنه فانه يحتمل ان يكون من الملائكة

مسانوزه

من انذره صلى الله عليه وسلم اما ليلة الاسرا واما غيرها لكن لا يلزم من الانذار والرسالة اليهم في حق
خاص ان يكون بالشريعة كلها واذا قلنا ان الملائكة هم مؤمنو الجن السماوية فاذا ركب هذا مع القول
بعموم الرسالة للجن الذي قام الاجماع عليه لزم عموم الرسالة لهم لكن القول بان الملائكة من الجن قول
شاذ والجمهور على ان العالمين في اية الفرقان عام مخصوص بالانس والجن كما في حديث وارسلت
الى الخلق كافة المروي في مسلم وصرح الحليمي والبيهقي في الباب الرابع من شعب الايمان بانه عليه
السلام لم يرسل الى الملائكة وفي الباب الخامس عشر بانفكاكهم من شرعه وفي تفسير الامام فخر الدين
الرازي والبرهان النسفي حكاية الاجماع عند تفسير الفرقان على انه لم يكن رسولا اليهم حكاه
العلامة الجلال المحلي رحمه الله اعلم وعبارة النسفي ثم انهم قالوا هذه الاية تدل على احكام اولها ان قوله
ليكون للعالمين نذيرا يتناول جميع المكلفين من الجن والانس والملائكة لكنا اجمعنا على انه عليه
السلام لم يكن رسولا الى الملائكة بل يكون رسولا الى الجن والانس جميعا وقد تعقب الجلال المحلي
العلامة كمال الدين بن ابي شريف فقال اعلم ان البيهقي نقل ذلك عن الحليمي فانه قال هذا معنى كلام
الحليمي وفي قوله هذا اشعار بالتبري من عهدته وبتقدير ان لا اشعار فيه فلم يصرح بانه مرضي
عنده واما الحليمي فانه وان كان من اهل السنة فقد وافق المعتزلة في تفضيل الملائكة على
الانبيا عليهم السلام وما نقله عنه موافق لقوله بافضلية الملائكة فلعله بناه عليه واما ما ذكره
من حكاية الرازي والنسفي الاجماع على انه عليه السلام لم يكن مرسلا اليهم فقد وقع في نسخ من
تفسير الرازي لكنا بينا بدل اجمعنا على ان قوله اجمعنا ليس صريحا في اجماع الامة لان مثل هذه
العبارة تستعمل للاجماع للخصمين المتناظرين بل لو صرح به لمنع فقد قال الامام السبكي في
قوله ليكون للعالمين نذيرا قال المفسرون كلهم في تفسيرها للجن والانس وقال بعضهم
وللملائكة انتهى وبالجملة فالاعتماد على تفسير الرازي والنسفي في حكاية الاجماع انفردا بحكايته
امر لا ينهض حجة على طريقة علما النقل لان مدارك نقل الاجماع من كلام الائمة وحفاظ الامة
كابن المنذر وابن عبد البر ومن فوقهما في الاطلاع كالائمة اصحاب المذاهب المتبوعة ومن
يلتحق بها في سعة دائرة الاطلاع والحفظ والاتقان لها من الشهرة عند علما النقل ما يغني عن
بسط الكلام فيها واللائق بهذه المسألة التوقف عن الخوض فيها على وجه يتضمن دعوى القطع
في شيء من الجانبين انتهى ومنها انه ارسل رحمة للعالمين كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال السمرقندي يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق رحمة للمؤمن بالهداية ورحمة للمنافق
بالامان من القتل وقال ابن عباس رحمة للبر والفاجر لان كل نبي اذا كذب اهلك الله من كذبه
ومحمد صلى الله عليه وسلم اخر من كذبه الى الموت او الى القيامة واما من صدقه فله الرحمة في الدنيا
والاخرة فذاته عليه السلام كما روي رحمة تعم المؤمن والكافر كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وقال عليه السلام انما انا رحمة مهداة رواه الدارمي والبيهقي من حديث ابي هريرة وبيانه في
العقد السادس مزيد لذلك ان شاء الله تعالى والله الموفق ومنها ان الله تعالى خاطب جميع
الانبيا باسمائهم فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى يا عيسى ولم يخاطبه الا